«غرض الكتاب دراسة الأسس التي يقوم عليها بناء الرواية، ومن الواضح أنه لا يمكن حصر تلك الأسس في مثال لروايةٍ واحدة مهما يكن شأنها. وعلى ذلك فسوف إتّبع المنهاج التالي: سأقسم الرواية إلى أقسام أولية، ولكن يسهل التعرف عليها، ولن أعنى بنوع واحد في البناء فحسب، بل بعدة أنواع، وسأكشف، إذا تيسر ذلك، **عن القوانين التي تعمل في كل منهما، وأجد المبرر الجمالي لتلك القوانين**، ثم سأحاول أن أبين أن هذه القوانين في كل مظاهرها تنبع من ضرورة عامّةٍ وتستهدي مبدأً عامّاً»[93].

إن دراسة الجانب الجمالي في عمل «د. الهواري» لا تقتصر على وصف نوعية الشخصيات، وتحديد خصائصها، ووصف علاقتها بالبناء العام بل تتجاوز ذلك إلى إصدار أحكام القيمة، التي تستند أساساً إلى الذوق الخاص، ولكن هذه الأحكام تكاد تكون لاغية التأثير بسبب ندرتها[94] على خلاف ما رأينا في النقد الروائي التاريخي. **ويفسر ذلك بدايةُ اكتشاف الناقد العربي للمقاييس البلاغية الجديدة الخاصة بتحليل الخطاب الروائي وهي تقوم على تحليل الوحدات الكبرى لبناء الرواية: الشخصيات، الأحداث، المواقف.**

2 ـ التنظيم:

لاحظنا في الوصف أن الناقد وضع تصنيفاً للرواية يقوم على أساس نوعية البطل، وحضوره أو عدم حضوره في الرواية، وهو تصنيف يحتوي عنصراً شكلياً متعلقاً بالشخصية الأساسية في الرواية كما أنه لا يخلو من دلالة مضمونية بحكم أن الشخصية الرئيسية تعكس غالباً موقف الكاتب في الرواية، ويتجلى التصنيف المتعلق بالشكل في التقسيم الوارد في الفصل الأول.

1 ـ افتقاد البطل.
2 ـ ظهور البطل البيروني.
3 ـ تلاشي البطل البيروني وظهور البطل البرجوازي الصغير.

وإن كان تعيين البطل البيروني، والبرجوازي الصغير فيه دلالةٌ على مضامين إنسانية واضحة. غير أن التحديد النوعي للأبطال اعتماداً على مواقف ورؤًى لها علاقة بمضامين الرواية الأساسية، يظهر في الفصول الثلاثة الباقية من الدراسة:

---

(93) ادوين موير: بناء الرواية. ترجمة ابراهيم الصيرفي. مراجعة د. عبد القادر القط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر. 1965، ص 3.

(94) انظر أغلب نماذج أحكام القيمة في الصفحات: 112 - 116 - 127 - 180 - 210 - 213. وسنفصّل الكلام عن هذه الأحكام في جانب الحديث عن التأويل لاحقاً.